المسكوت عنه في دائرة المعارف الاسلامية

المقدمة :

تشكل دائرة المعارف الاسلامية نافذة مهمة تعرف الغرب من خلالها على الموروث العربي والإسلامي ليس من زاوية تسليط الضوء على نقاط قوته أو ضعفه بل من خلال ما أراد إيصاله المستشرقون أنفسهم عن تلك الحضارة نقلاً عن بعض المصادر العربية التي توافقت ومنهج المستشرق .

ولم تكن دائرة المعارف الاسلامية قراءة دقيقة تفصيلية لمجمل ما ورد من أحداث عبر التاريخ عن تلك الحضارة بل هي مجموعة من القراءات المجتزأة للحقيقة والتي تسببت في تضليل الرأي العام الغربي حول حضارة العرب والمسلمين . وقد انعكس هذا في جهل الغربيين في عصرنا الحالي وعدم فهمهم لحضارة العرب والمسلمين والنظر اليهم بعين الازدراء فيما يتعلق بالإخلال بالأمن العالمي واعتبار أن حضارة وموروث العرب قد جاءت بهذا في اساسها وهذا الفهم الخاطئ جعل أصابع الاتهام تشير إلى أن الاسلام هو حاضنة للإرهاب الدولي والحركات المتطرفة وهذا الرأي مستنبط من قراءة الغربي لدائرة المعارف الاسلامية التي تضمنت فصولاً من التشويه وخلط الحقائق وقراءات لا تتطابق مع واقع الاسلام الحقيقي ، فلم تقدم في حقيقة الأمر دائرة المعارف الإسلامية كل الحقيقة بل سلطت الضوء على جوانب هامشية وأغفلت متون عديدة كان من المفترض أن تكون في أولى اهتماماتها ، والظاهر على مقالات المستشرقين في دائرة المعارف نفهمه من خلال انتماءات وتوجهات ومدرسة كل مستشرق من المستشرقين ، فبين الخلط والتضليل والتشويه هناك بعض الإلماعات التي يجدها الباحث قد وضعت النقاط على الحروف بينما معظم المتون قد اتسمت بعدم الجدية في توصيل الأفكار الواقعية لتلك الحضارة .

ولا يعنينا هنا ما ورد وهو يحاكي المتن العربي الإسلامي بل الذي يعنينا ما اعتبرى دائرة المعارف من تشويه وتضليل منطلقة من أهداف واضحة لهذا المستشرق أو ذاك أراد بموجبها أن يوصل إلى المجتمع الغربي أن حضارة العرب هي بمستوى من الضعف وعلى جانب من التزوير والتشويه للحقائق ، بمعنى آخر أن كل ما يلحق من شبهات على متون الحضارة العربية الإسلامية هو حقيقة واقعة تم استقراؤها من متن التاريخ العربي .

وما يدفعنا للبحث في ماهية دائرة المعارف الاسلامية هو علامات الاستفهام لدى الغربي عن مضامين هذه الحضارة التي كان من المفترض أن يكون قد اطلع عليها من خلال ما قدمته تلك الدائرة وهذا ما يدفع الباحث العربي إلى الإيغال بعيداً في المقاصد المضمرة لوضع هذه الدائرة حتى يبين للغرب أن هذه الدائرة قد وضعت بدوافع سياسية وهي بالنتيجة لا تقدم دليلاً على حقيقة حضارة العرب وموروثهم .

وفي حقيقة الأمر أن القراءة التفصيلية والمتأنية لدائرة المعارف الاسلامية محفوف بالكثير من الصعوبات ولعل أبرز تلك الصعوبات هو مدى قدرة الباحث على قراءة ما بين السطور والوصول الى الأهداف الحقيقية من وراء وضعها لما كان يتمتع به المستشرق من حنكة فكرية تضع الباحث العربي في دائرة الحيرة من أمره حول ما قدمته الدائرة فيجد في بعض المواضع أنها جاءت خدمة لحضارة وموروث العرب وفي جوانب أخرى قد مثلت إساءة كبيرة لذلك الموروث ، والحقيقة التي يمكن الوقوف عندها لا تأتي إلا من خلال مقارنة ما وضعه المستشرق مع ما وضعه المؤرخ العربي للوقوف على حقيقة الأمر وإن تهيأ هذا لبعض الباحثين فليس من الضرورة أن يتهيأ للجميع وهذا هو موضع الخطورة في قراءة موسوعة دائرة المعارف .

وتجدر الإشارة هنا الى أن دائرة المعارف قد وضعت خارج ضوابط التدوين التاريخي بمعنى أنه ليس هناك معايير معينة لوضع مقالات المستشرقين . فقد حرر المستشرقون مقالاتهم وفقاً لما يريدون دون الالتزام بالمعايير والضوابط المحددة لإنتاج الموسوعات فلا ضوابط من جهة المشرفين على الموسوعة ولا محددات لانتقاء المتن من قبل أي مؤسسة عربية تشرف على إنتاج هذه الموسوعة ، فقد وضعت كل المقالات خالية من أي جهة رقابية من كلا الطرفين (القائمين على إنتاج الموسوعة ، والقائمين على ملاحظة ما اقتبسه المستشرق من المتون العربية) وتلك من المثالب التي سُجلت على ما أوردته دائرة المعارف الاسلامية .

وعلينا هنا ألا نغفل الفوائد التي قدمتها الموسوعة للحضارة العربية الاسلامية إلا أن هذه الفوائد متفاوتة بين مستشرق وآخر وبين مقال وآخر أيضاً ، ففي مقال نجد أن هناك تطابقا وفي مقالات أخرى ليس ثمة تشابه بين ما وضعه المستشرق وبين المتون العربية وهذا بحد ذاته يعني الفوضوية في وضع الأفكار وتحليلها الأمر الذي يشكل إساءة لحقيقة المتون العربية وينبه إلى أن هناك اهدافا غير معلنة قد أراد المستشرق إيصالها لمجموعة من المتلقين الغربيين فيها جانب كبير من التشويه وعدم الدقة وعلى هذا الأساس حاولنا أن ينتظم هذا البحث عناوين فرعية أوضحنا فيها ما يلي :

نبذة مختصرة عن دائرة المعارف الاسلامية ، مع التعريف بها ، وبدايات التأسيس لدائرة المعارف الاسلامية ، خصائص دائرة المعارف الإسلامية ، عيوب دائرة المعارف الإسلامية ، أسباب خطورة دائرة المعارف الإسلامية ، آراء حول دائرة المعارف الإسلامية .

على أن الاعتماد الرئيسي على دائرة المعارف الاسلامية بأجزائها من خلال قراءة لمضامينها وتحليل لبعض مقالات المستشرقين التي وردت فيها لبيان مدى تطابق ما أوردته مقالات المستشرقين مع المتون العربية لمعرفة حجم الفائدة التي قدمتها دائرة المعارف

لحضارة العرب والمسلمين على أن تلك القراءة قد تطلبت الاطلاع التفصيلي على مقالات المستشرقين من خلال العودة إلى المصادر التي اعتمدوها في وضع مقالاتهم والتي دونها معظم المستشرقين محيلين اقتباساتهم إليها مع التأكيد على أن قراءة نماذج بعينها من دائرة المعارف قد يحتاج لوقت وجهد طويل ونحن من خلال هذا البحث أردنا فقط الإشارة إلى مواطن القوة والضعف وبيان بعض الأهداف المضمرة للمستشرقين من خلال وضعهم لدائرة المعارف ، ولا ندعي أنا قد وصلنا الكمال من خلال هذه القراءة بقدر ما عبرنا فيه عن حقائق قد اطلعنا عليها بشكل مباشر فوصفناها كما نراها وقد تكون هذه مختلفة مع بعض ممن قيم هذه الدائرة فتوصل إلى غير ما توصلنا اليه قاصدين في ذلك وجه الله وإبراز الحقائق التي تعد من المسكوت عنه في قراءات ما قدمه المستشرقون للحضارة العربية وهناك من يرى أن الفضل كبير في إيراد مثل هذه المقالات وهو خدمة كبيرة لموروث العرب بينما نجد من وجهة نظرنا أن الإساءات التي وجهتها دائرة المعارف للحضارة العربية هي أكثر مما أشار اليه الباحثون من إيجابيات ، نتمنى أن نكون قد وفقنا لوضع بعض الحقائق التي فات الباحثون الوقوف عندها والحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيد الخلق أجمعين .

أولاً : نبذة مختصرة عن دائرة المعارف الاسلامية :

شكل التاريخ وما زال يشكل أهمية كبيرة في حياة الامم لأنه يُعد سجلاً لقيم الأمة وثقافاتها وإنجازاتها الحضارية ومدى أثر كل أمة في بقية الأمم بما قدمته من نتاج فكري شكل فائدة لبقية الأمم ، وفي دراسة حياة العرب ورصد تأريخهم فإنه سيتبين أن الكثير من الروايات قد خضعت وفي حقب زمنية مختلفة إلى معالجات في متونها بأدق التفاصيل وتحديداً في التأريخ الإسلامي ، وهناك فارق كبير بين أن يخضع المتن التاريخي إلى دراسة وتحليل بقصد التصويب وبين أن تخضع الرواية التاريخية لأغراض التشويه ، والظاهرة التاريخية الإسلامية عموماً قد بدأ التشويه والتزوير في متونها ووفقاً لما يقول به فاروق عمر فوزي: "وهكذا طغى المذهب السياسي أو العقيدي على المنهج وساهمت حركات الغلو والإسرائيليات والشعبوية[١] والنزاعات السياسية والاجتماعية المناهضة للدولة في تشويه الحقائق وتزويرها"[٢]

وبهذا المعنى فأن التأريخ قبل تدخل

---

[١] تشتق هذه الكلمة من الشعب ، حركة تستمد قوتها من الخطاب السياسي الذي يستخدم ملامسة عواطف الجماهير بالحجاج الجماهيري لتحييد القوى العكسية . ينظر: الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ١٢ .

[٢] التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، ٩ .

الحركات الاصلاحية له[1] كان في كثير من رواياته محمل بالأكاذيب والمدخلات والافتراءات الأمر الذي يجعل من الباحث في تلك الحقبة غير مستند في بحثه على قواعد علمية لأن المتن الذي قرأه مشوه بالأباطيل والأكاذيب وبالنتيجة فإن ما سيتوصل إليه لا يعتدُّ به فما بُني على أكاذيب لن ينتج إلا أكاذيب ، ومن بين أبرز الحركات التي ظهرت وهي تخاطب التاريخ الاسلامي والثقافة الاسلامية وتقرأ المتن الاسلامي من زواياه المختلفة هي دائرة المعارف الاسلامية وقبل الولوج في ماهية هذه الدائرة لابد أن نتعرف أولاً على الظروف التي سبقت ظهور هذه الدائرة .

لقد عمل المستشرقون ومنذ أمد بعيد للحصول على الكتب الإسلامية والشرقية ومنذ القرن السادس عشر الميلادي فأخذوا يستنسخون النسخ الاسلامية الخطية أو يعيدون ترجمة ما كتبه العرب الى لغاتهم من أجل التعرف على ثقافة العرب المسلمين وكان يقف وراء هؤلاء الباحثين عن المتن العربي الاسلامي ستة عشر أسقفاً ويزيدون وكل ذلك كان بتشجيع من البابا الاعظم كريكور الخامس (١٥٧٢-١٥٨٥م)[2] .

ولعل من أبرز الكتب التي طبعوها في ذلك الوقت مؤلفات ابن سينا في الطب والفلسفة[3] ، وفي مثل هذه الظروف التي سعى الغرب فيها التعرف على حضارة العرب بصورة عامة وعلى الاسلام بصورة خاصة سعت الكنيسة جاهدة أن تؤسس لمدارس متخصصة بدراسة الثقافة العربية وما يحيط بها بدءاً من النص الديني ثم النص التاريخي وبعدها النص الادبي وحتى التدخل بلغة العرب فكانت مدارس الاستشراق هي البوابات التي فُتِحَت على مصارعها لقراءة المتون العربية والاسلامية معاً، ومن أبرز ما وضعت تلك المدارس من نتاج فكري تطرق لمختلف العلوم العربية والاسلامية هي دائرة المعارف .

---

[1] الحركات الاصلاحية للتاريخ : هي حركات الاصلاح الاسلامي والتي تعرف أيضاً بالاسلام التقدمي أو الاسلام التقدمي الاصلاحي وهي تستهدف توحيد الخطاب الاسلامي والابتعاد عن الخلاف المذهبي والتعصب الطائفي وتتحرى دائماً الافكار التي تخرج عن شبهات الخرافة وما هو دخيل وكذلك تدعو الحركات الاصلاحية لفهم الاسلام فهماً جديداً من خلال إعادة قراءة النص المقدس (القرآن الكريم) والسنة النبوية مُعتمدة بذلك القياس والاجتهاد وما الى ذلك من الوسائل التي تجعل من الاسلام ديناً متجدداً يتواكب مع تطورات العصر . ينظر محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ٣٦ ؛ أمين ، فجر الاسلام ، ٨٣ .

[2] كريكور الخامس : رئيس الكنيسة المسيحية في المانيا الذي دفع بعدد من العلماء المسيح لقراءة المتن الاسلامي وإطلاع الامة المسيحية على الثقافة الاسلامية من خلال قراءة متأنية للمتن الاسلامي باعتبار إن الثقافة الاسلامية كانت غائبة عن الشعوب المسيحية واليهودية . ينظر : سعيد، الاستشراق ، ٢٦٩ ؛ جحا ، الاستشراق الالماني في القرن العشرين ، مجلة الاجتهاد ، ٢٥٧ .

[3] عبد العال ، المستشرقون والقرآن ، ٧ ؛ الجلنيد ، الاستشراق والتبشير-قراءة تاريخية ، ١٦ .

ثانياً: التعريف بدائرة المعارف الاسلامية:

(Encyclopedia of Islam) دائرة المعارف الاسلامية اسِم شاع في الاوساط الغربية قبل شيوعه في الاوساط العربية لأن الدائرة قد دونت معلوماتها بلغات عديدة قبل أن تترجم الى العربية وتعرف دائرة المعارف الاسلامية بأنها موسوعة أَكاديمية تُعنى بكل ما يتصل بالحضارة الاسلامية وقد شملت النواحي الدينية والثقافية والعلمية والأدبية والسياسية والجغرافية على امتداد العصور بما في ذلك عصر ما قبل الاسلام وقد شهدت أَول ظهور لها سنة ١٩١٣_ ١٩٣٨م كطبعة أولى وتم إصدارها في هولندا وعُرِبَ قسم من أَجزاءها في مطلع الستينيات ثم ظهر مشروع جديد لإعادة طبع دائرة المعارف في تركيا وأطلق عليها اسم دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، وإصدارات دائرة المعارف عام ١٩١٣-١٩٣٨م كانت باللغات الانكليزية والفرنسية والألمانية وفي عام ١٩٥٣م صدر مختصر الموسوعة مُترجم الى اللغات العربية والتركية والأوربية[١] .

وقد عالجت موسوعة دائرة المعارف الاسلامية وتطرقت الى القرآن الكريم وحياة العرب وثقافتهم وجغرافيتهم ومناطقهم ومن ثم تطرقت لأعلام العرب وأَفكارهم ولغاتهم وكل ما يمُتّ بصلة الى الدين الاسلامي وحياة العرب[٢]، ومن الجدير بالذكر أن فكرة إنتاج مثل هذه الموسوعة قد بدأ بحدود القرن التاسع عشر الميلادي وبالتحديد في نهاياته حيث راح أبرز كتّاب دائرة المعارف الاسلامية يجمعون المواد التي تدخل ضمن اهتمام الدائرة ويبوبونها وفقاً لما تمليه لغة المستشرق وثقافته الموسوعة لتشكل مرجعاً عن الثقافة الاسلامية ليس للعرب وحدهم بل للغرب بالدرجة الاساس[٣].

ويُفهم من هذا أن القائمين على إنشاء الموسوعة قد وجهوا خطابهم للشعوب الاوربية باعتبار إنهم قد استخلصوا التاريخ العربي والإسلامي وأوجزوا علوم العرب وأفكارهم وما بقي لهم إلا أن يطلعوا شعوبهم عليها .

ثالثاً : بدايات التأسيس لدائرة المعارف الاسلامية :

قلنا إِن الغرب وخصوصاً الكنيسة قد دأبت على الدفع بعدد من المستشرقين لقراءة المتن الاسلامي منذ القرن السادس عشر ولم تكتمل الادوات القادرة على إِخراج مثل هذا العمل إلا بعد وقت متأخر من بداية هذا الاهتمام فقد شهد

(١) خورشيد ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، ١٠٢٤٠/٣٣ .

(٢) زقزوق ، الاسلام في الفكر الغربي ١٦٢ ؛ البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ٨ ؛ الخربوطلي ، المستشرقون والتاريخ الاسلامي ، ١٢٠ .

(٣) اللبان ، المستشرقون والاسلام ، ٢٢١ ؛ زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ١١٢ ؛ حمود ، صورة الشرق لدى هيرمان هيسة ٣٤ .

عام ١٨٩٥م بدايات تنفيذ العمل بالموسوعة ولم ينتج شيئاً طيلة هذه الفترة إلا بحدود عام ١٩١٣م إلى عام ١٩٣٨م وكان القائمين على الموسوعة قد تمكنوا من طرح أول إصدار لها بثلاث لغات الانكليزية والفرنسية والألمانية[١].

ومن خلال هذا الجهد الحثيث يبدو إن المستشرقين الذين كتبوا في دائرة المعارف الاسلامية قد توخوا تعقّب الحوادث والروايات والعلوم وإدخالها في الموسوعة بشيء من الدقة وحرصوا على تناول الموضوع الواحد من عدة أوجه أي انهم استنفذوا المعلومات المتوفرة عن الموضوعات التي تقع ضمن اهتماماتهم ، وقد شهد الظهور الاول لدائرة المعارف أربعة مجلدات متبوعاً بملحق يتألف من (٢٨٦ صفحة)[٢].

ولعل من الامور التي تجدر الاشارة إليها إن من يطرح موضوعاً للموسوعة فأن ذلك الموضوع يخضع لضوابط علمية من بين أبرز تلك الضوابط أن يوقع الكاتب على دقة المعلومات التي جاء بها ليعطي في نهاية الامر للمطلع على الموسوعة شيء من المصداقية ثم إن هناك ضوابط أخرى من بينها أن يحيل الكاتب مادته الى المصدر الذي أخذ عنه وبعد إن صدرت الطبعة الاولى بمجلداتها الاربعة وملحقها شكلت لجنة من المستشرقين سنة ١٩٥٤م كان يشرف عليها كل من هاملتون جب وبرنارد لويس بإخراج طبعة جديدة باللغتين الفرنسية والانكليزية آخذين بنظر الاعتبار تصويبات ما كان مكتوب أصلاً في الطبعة الاولى بناءاً على ما صدر من بحوث حديثة تتعرض بالنقد لبعض الاحداث والروايات الواردة أي إن عهداً من التنقيح والتمحيص والتدقيق قد بدأ يأخذ دوره في تنقيتها من بعض الشوائب والوصول بها الى مستوى من الدقة فضلاً عن إضافة مخطوطات جديدة تحمل معلومات إضافية لم تتضمنها الطبعة الاولى وبمفهومنا الحديث هي نسخة منقحة ومزيدة فظهرت الطبعة الجديدة بين عام ١٩٦٠-١٩٨٧م[٣] .

وتشكل هذه المرحلة هي المرحلة الثانية من عمر دائرة المعارف وهناك مرحلة حديثة بدأت من سنة ١٩٩٨ كانت تعتمد باستقاء مادتها على هيئة الكتاب المصرية وقد شهدت إضافة واختصار وحذف بناءاً على ما توفر من معلومات فقد اختصرت بعض المواد لأنها لا تشكل أهمية كبيرة ثم إن هناك ملاحظات قد أخذت بعين الاعتبار النقودات الموجهة لبعض الموضوعات مثل حياة الرسول ﷺ وإن كانت قد طُبعت مجلدات دائرة المعارف في دولة الامارات فإن ذلك يعني إن الدور العلمية في مختلف الاقطار العربية قد أسهمت في تصحيح وتصويب هذه الطبعة حتى أخرجت ب(٤٢) مجلداً .

---

[١] مراد ، مجموعة بحوث ودراسات في الاستشراق ، ٥٩ ؛ الهاشمي ، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين ، ٩٠ .

[٢] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٥ .

[٣] ابن نبي ، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ، ٧٢ ؛ بارت ، الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الالمانية ، ٢١٠ .

رابعـــاً : خصـــائص دائـــرة المعـــارف الاسلامية :

تعد دائرة المعارف الاسلامية مـن أكبـر المناهل الفكرية التـي قُـدمت للغـرب عـن الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامي بل إن الخطوط العريضة العامـة للموسـوعة هـي معالجة التراث الاسلامي فقط وهذه الميزة التي انفردت بها دائرة المعارف التي كرست جهدها لفهم ماهية الاسلام وتراثـه ، وإذا أردنـا أن نسلط الضوء على أبرز مـا يميـز الـدائرة كموسوعة تراثية لابد أن نذكر ما يلي :

١: لم تكن الموسوعة جهداً ذاتياً بل هـي جهد جماعي تم الاتفاق على تحريره من قِبَـل مجموعة كبيرة من المستشرقين[١] .

وهذا يحيلنا الى القول بأن من الممكـن أن نجـد كثيـر مـن المقـالات تتسـم بالدقـة والموضوعية في استقاء المعلومـة وأحيانـاً بالمصداقية مـع عـدم إنكارنـا لتوجهـات المستشرقين ودوافعهم التي تجعل كـل مـنهم يأخذ طريقاً يبعد به عن منهجيـة الموسـوعة بشكل عام لمجرد إيصال فكرة معينة للغربي .

٢: امتازت دائرة المعارف الاسلامية بذكر المصادر التي أخذ عنها المستشرقين أفكارهم التي أرادوا إيصالها ، فإن تحديدهم للمصـادر التـي نهلـوا عنهـا يضـفي عليهـا طـابع الموضوعية على ما ورد في متنها[٢] .

إن الدقة في استقاء الفكرة وترجمتها مـن اللغة العربية الى اللغات الاجنبية تحتمل جانباً من المصداقية ولكن بالعودة الـى المصـدر الاساس الذي تم استقاء المعلومة عنـه نجـد التزامهم في بعضها وعدم التزامهم في البعض الاخر، ومما أبـرز مصـداقية المستشـرقين وأمانتهم العلمية هو ذكرهم للمصـادر التـي أخذوا عنها لبيان صحة أو زيـف المعلومـة الـواردة واعتـدال أو حياديـة أو تعصـب المستشرق .

٣: اهتمت دائـرة المعـارف الاسـلامية بتسليط الضوء على ثقافـة العـرب وماهيـة الحضارة العربية الاسلامية وبلورة الرأي العام الاسلامي باتجاه الامم الاخرى فيمـا سـلطت الضوء على مصادر ذلـك الـرأي واتسـمت أساليبها في سياقة الأفكار بالسـهولة وعامـل التشويه[٣] .

وهنا نستطيع القول بأن دائرة المعـارف الاسلامية اهتمت اهتماماً بالغـاً بـأن تقـول للمجتمع الغربي : هذه حضارة الاسلام ، هذه رؤية الاسلام للآخر سواء كـان مسـيحياً أو يهودياً ، تلك مصادر القـرار التـي تصـدر الخطوط العامة لتعامل أبنـاء الاسـلام مـع الاخرين ، وهذا يعني إن دائرة المعارف قـد خلقت صورة نمطيـة للحضـارة الاسـلامية ورموزها وعرّفت العالم الغربي بما لها ومـا

---

[١] العايـد ، المعجـم العربـي التـاريخي ، ٥٥ ؛ سمايلوفتش ، فلسفة الاسلام ، ٥٦٨ ؛ رودنسون ، الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية في تراث الاسلام ، ٢٧ .

[٢] أركون ، محاور الاستشـراق ، ٨٠ ؛ أركـون ، الاسلام – اوربا – الغرب ، ٦٤ .

[٣] سمايلوفتش ، فلسفة الاسلام ، ٥٦٩ .

عليها دون أن تدخل في مجالات علمية أخرى كمناقشتها للعلوم الصرفة عند العرب ، ومـن منهجية دائرة المعارف سنتعرف على طريقة صياغة المعلومات وكيفية تبويبها وفقاً لما رآه القائمين على تحرير الدائرة .

خامساً: عيوب دائرة المعارف الاسلامية:

إن المشاريع الفكرية الكبيرة لابـد أن يشوبها شيء من الخلل أو عيب ظاهر سـواء كان قصدياً أم اعتباطيـاً ، فالجهـد الكبيـر المبذول بهذا العمل لابـد أن تعتريـه بعـض المؤاخذات أهمها :

١: عرضت دائرة المعـارف المعلومـات عرضاً مباشراً نقلت من خلاله الظاهرة نقـلاً استدلالياً من أجل الاختصار[١] .

وفي هذا العيب يبدو لنا جليـاً إن بعـض الروايات والاحداث قد تم الاسـتدلال عليهـا وتدوين محصلاتها النهائية دون التطرق الـى تفصيلاتها من أجل إختصار الحدث وتلخيصه.

٢- لم تفرق دائرة المعارف فـي نقلهـا للمعلومات بين المصدر الاصلي الذي يعتمـد الدقة فيما يتضمنه وبين المصـدر الضـعيف الذي لا يُعتد بمضمونه ، فقد نقلـت عـادات وتقاليد وبدع تناولتها مـن مصـادر ضـعيفة ويضفي التشويه والخلط في الحدث التـاريخي خصوصاً فيما يتعلق بالتعامل مـع الاحـداث الواردة عن التبشير والحملات التبشيرية[٢] .

وهذا يدلنا على إن ما نُقل من المصـادر الضعيفة أو الروايات الضعيفة قد تسبب فـي حصول الفهم الخاطئ لدى المجتمع الغربـي للإسلام وحضارته وهذا من المخاطر الجسيمة التي أُشيرت على دائرة المعارف الاسلامية لأن التعامل مع المتون التاريخية لابد أن يخضـع لمفاضلة الناقل وتمييزه بين الـرأي السـديد والرأي الضعيف لأن الشخص الذي سـيطلع على المتن التاريخي يؤسس قناعاته بناءاً على ما قرأ وبالتالي فإن الرؤية المخطوءة ستنشـأ لدى من يطلع على المعلومات الـواردة فـي المتون المنقولة من المصادر الضعيفة .

٣- شاع في دائرة المعـارف الاسـلامية المنهج التأثري منطلقـاً هـذا المـنهج مـن الرواسب الكنسية أو من الرواسب اليهودية[٣].

---

[١] https://www.google.iq/url?sa=t&source=web&rcl=j&url=http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php%٣Ft%٣D١١٩٦٢٨٨ved=oahukEwja٨rpa_-٣KAhWJCCWKHbUPCO٤QFggYMAA&usg=AFQJCNHRJ٤xkxj_VQrw٧Laglc٩ngGxBxkg .

[٢] https://www.google.iq/url?sa=t&source=web&rcl=j&url=http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php%٣Ft%٣D١١٩٦٢٨٨ved=oahukEwja٨rpa_-٣KAhWJCCWKHbUPC

[٣] https://www.google.iq/url?sa=t&source=web&rcl=j&url=http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php%٣Ft%٣D١١٩٦٢٨٨ved=oahukEwja٨rpa_-٣KAhWJCCWKHbUPC

لقد تأسس في الذهنية الغربية وبناءاً على تفسيرات مخطوءة فكر معاداة الاسلام وحضارته معتبرين إنه نداً لبقية الاديان فهناك فكراً كنسياً أو يهودياً بث في العقل الغربي روح العداء للإسلام وهنا فإن دائرة المعارف ومن كتب فيها من بينهم من كان يحمل هذا الفكر متأثراً بنظرية العداء للإسلام الامر الذي يفقد بعض ما ورد فيها المصداقية والدقة .

٤- أَخذ الكُتّاب في دائرة المعارف عن كتب المستشرقين وآرائهم وهي محاولة منهم لإقناع القارئ بالشبهات التي وردت في الكتب الاستشراقية[١] .

إن الانتهال مما أنتجه المستشرقين الغربيين يحمل بُعدين أَحدهما مباشر مفادهُ إن ما كتبه المستشرقين مشوه بالشكوك والشبهات، والبُعد الآخر هو إضفاء مصداقية مطلقة عما يرد في الموسوعة ، أي إن مجرد التشكيك بالدراسات الاستشراقية التي سبقت التأسيس للموسوعة هو ترجيح مباشر لما سيرد فيها من خطاب .

ولمزيد من تسليط الضوء على الجوانب السلبية التي وردت في دائرة المعارف كمغالطات مجافية للواقع نتصفح كتاب إبراهيم عوض وهو من أَبرز الكتب التي انتقدت الموسوعة ابتداءاً من عنوانهِ الذي هو "دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية ، أضاليل وأباطيل"[٢]، حيث ذكر في مقدمة الكتاب بأن دائرة المعارف الاسلامية تضمنت مغالطات أقل ما يقال عنها إنها معادية للإسلام حيث يقول: "وقد عكفتُ على هذا الكتاب أقرأه وأتمعن فيه فهالني ما يسوده من انحراف عن المنهج العلمي وعداوة بارزة للإسلام ورسولهِ وكتابهِ وعقائدهِ وشرائعهِ ، ورغبة حارقة في تلطيخ كل شيء فيه ، ولم أجد مرة أحداً من كُتّاب الموسوعة قد تحدث عن ديننا ورسولنا وقرآننا بشيء من رحابة الصدر وسعة الافق ، بل دائماً ما تقدم أسوء التفسيرات ، وتعزى الاعمال العظيمة الى أحط البواعث ، وتنثر بذور التشكيك في مصادر التاريخ الاسلامي ، اللهم إلا إذا كان فيها ما يمكن أن يُوظف للإساءة الى الاسلام وتاريخه وأعلامه وهو أمر بالغ الأهمية[٣] .

وقد أشر إبراهيم في متن كتابه مواضع الانحراف وعالجها معالجة علمية من خلال رد تلك الاباطيل والكشف عن زيف ادعاءات واضعها فضلاً عن تأشيره لما ذكرناه سابقاً من أخطاء أثناء عملية الترجمة وهو إن المفردات العربية حينما تُترجم الى اللغات

O٤QFggYMAA&usg=AFQJCNHRJ٤xkxj_VQrwvLaglc٩ngGxBxkg .

[١] https://www.google.iq/url?sa=t&source=web&rcl=j&url=http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php%٣Ft%٣D١١٩٦٢٨٨ved=oahukEwja٨rpa_-٣KAhWJCCWKHbUPCO٤QFggYMAA&usg=AFQJCNHRJ٤xkxj_VQrwvLaglc٩ngGxBxkg .

[٢] عوض ، ١ .

[٣] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٥ .

الاخرى لا تحتفظ بذات المعنى ، وقد انتهى إبراهيم عوض في ردوده على ما ورد في متن الدائرة الى تقسيم انتقاداته على نحوٍ يدحض من خلاله الفكرة المدونة داخل الموسوعة عن أمور مهمة وهي وفقاً للتسلسل التالي :

١: عالج ما ورد في دائرة المعارف الاسلامية عن القرآن الكريم وإن ما ادعاه المستشرقين من حيث نطق اللفظ هو مخطوء جملةً و تفصيلاً و دعم تلك الاباطيل باستشهادات قرآنية توضح موضع القصور والخلل الوارد في الموسوعة عن هذا الموضوع[١] .

٢: ما ورد عن الرسول ﷺ والذي كتبه المستشرق بوهل وانتقد المصادر التي أخذ عنها بوهل مادتهِ العلمية التي وضعها ضمن دائرة المعارف وقد أيده في ذلك الانتقاد نجيب العقيقي والذي كتب عن سيرة بوهل وانتقد اسلوبهُ في انتقاء المادة التاريخية[٢] .

٣: تضمنت الموسوعة مغالطات عن عقيدة العرب قبل الاسلام وإن الجاهليين من العرب كانت لديهم فكرة عن الملائكة يعدونهم شركاء لله ، واستدل إبراهيم بنقدهِ لهذا المنهج بآيات من القرآن الكريم وتطرق للمادة التي وضعها ماكدونالد[٣] عن العقيدة العربية قبل الاسلام[٤].

٤: وجهت انتقادات كبيرة لما ورد في دائرة المعارف عن الامور الفقهية وإن ادعاءات إن الفقه الاسلامي قد وِضَعَ متأثراً بالقانون الروماني هو فكرة خاطئة خصوصاً وإن الفقه يقسم الى قسمين رئيسيين هما العبادات والمعاملات وذلك مالم يرد مفصلاً في متن دائرة المعارف وقد دُحِضَ الرأي الوارد في متن الموسوعة بآيات من القرآن الكريم كل آية من هذه الآيات تشير في ثناياها لحكم من الاحكام الفقهية[٥] .

٥: ومن المغالطات الاخرى التي وردت في الموسوعة هو نقل الروايات التاريخية التي تصدى لتدوينها المستشرق بوهل خصوصاً فيما يتعلق بقصة ورقة بن نوفل وإنه كان يسدد الرسول ﷺ في بعض الامور وإن رسول الله تأثر بشكل كبير بأفكار ورقة بن نوفل[٦] .

---

[١] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٧-١٩ .

[٢] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٢١-٨٢ .

[٣] مستشرق أمريكي الاقامة بريطاني المولد والتنشئة ولد عام ١٨٦٣م وتوفي في ١٩٤٣م ، وكان من ضمن أكثر المستشرقين المبشرين بالمسيحية وفي إعداد المبشرين للارساليات التبشيرية واهتم بالحياة الدينية في الاسلام وبتاريخ العلوم في الاسلام . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٥٣٨ .

[٤] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٨٣-٩٧ .

[٥] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٩٩-١٣٧ .

[٦] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ١٣٩-١٤١ .

٦- ومن الانتقادات الاخرى التي وجهت للموسوعة هي ما تضمنتهُ عن الخلط اللغوي الذي يحصل في ترجمة بعض المفردات وإصرار المستشرقين واعتبار إن المفردة من أصل أجنبي أو عبري ومن بين المستشرقين الذين وجِّه لهم الانتقاد فيما أَوردوهُ في دائرة المعارف هو الانتقاد الموجه لرودي بارت[١] في مفردة أمّة على سبيل المثال وإن هذه المفردة ليست عربية وإنها هي كلمة مستعارة من العبرية أو الآرامية[٢]، في حين إن هذه المفردة هي مفردة عربية خالصة وردت في القرآن الكريم.

٧: ولعل من الامور المهمة الاخرى التي نُقدت بها دائرة المعارف هو تلك الاخطاء الواردة في ترجمة النصوص القرآنية الى اللغات الاخرى والتعليق عليها ، فأن النص القرآني حينما يترجم من العربية الى الانكليزية مثلاً فأنه يفقد معناه الحقيقي مثال ذلك ما ورد في قولهِ تعالى ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[٣] ، وفي الترجمة تحولت كلمة متكئين الى مستريحين ، وكلمة أرائك أصبحت فرش[٤]، وغير ذلك من الآيات الآيات التي أوردها إبراهيم عوض وفيها شرحاً مفصلاً عن كل متغيرات اللغة والأخطاء التي تحصل أثناء ترجمة النص القرآني[٥] .

وخلاصة القول فإن للباحث في دائرة المعارف الاسلامية وما ورد فيها من عيوب يستطيع أَن يسجل أَكثر مما أوردناه ، إذ تحتوي الكثير من الهفوات والمغالطات والأخطاء المتعلقة بأمور القرآن الكريم أو حياة الرسول الكريم ﷺ وآل بيته أو في المسائل العقيدية أو الفقهية وحتى في مسائل التاريخ واللغة ، رغم إن هذه الموسوعة لا تخلو من نفع كبير وفائدة سجل العرب من خلالها أَسفاراً تاريخية لا يمكن انكارها واطلع عليها المجتمع الغربي .

سادساً : أسباب خطورة دائرة المعارف الاسلامية :

تشكلت دوائر للبحوث والدراسات الاستشراقية منذ عهد بعيد وهدفها هو قراءة المتن الاسلامي والحضارة الاسلامية بُعَيد الحروب الصليبية ٤٩٠ه – ٦٩١ه ثم أَعقب ذلك غزوات متلاحقة على بلاد العرب والمسلمين ترافقت مع غزو فكري واختراق للمنظومة الثقافية الاسلامية ثم جاء استعمار

---

[١] مستشرق ألماني ولد عام ١٩٠١م وتوفي عام ١٩٨٣م ، وأهم عمل قام به هو إنه ترجم القرآن الى اللغة الالمانية في مجلد وعلق عليه في مجلد ثاني ، فضلاً عن إنه لديه رسائل صغيرة عن القرآن مثل محمد والقرآن . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ٦٢ .

[٢] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ١٨٧–١٨٨ .

[٣] سورة الرحمن ، الاية ٥٤ .

[٤] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٢١٣ .

[٥] عوض ، دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية – أظاليل وأباطيل ، ٢١٣–٢٧٠ .

الدول العربية سنة ١٧٩٨م – ١٩٦٢م وكل هذهِ المحاولات كانت الغاية منها هو مسخ الثقافة الاسلامية وتسفيهها في نظر المجتمع الغربي بطرق غير مباشرة ، ومن بين أبرز هذه الطرق هي ما وضعهُ المستشرقون في دائرة المعارف هو وضع واضح الأهداف ومن أَبرز أهدافه عملية تشويه للحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ولعل من الأسباب المبررة لمخاطر دائرة المعارف الاسلامية منذ نشأتها تكمن في :

١: دائرة المعارف الاسلامية أُسِسَت لدراسة الحضارة الاسلامية وليس منها من علماء العرب والمسلمين وإن وجِدَ أحد العرب أو المسلمين فهذا لا يشكل أَثراً ولا يمكن له أن يكون فاعلاً فيما يُدوَن في دائرة المعارف[١].

أي إن خلو دائرة المعارف من المؤرخ العربي أو الاسلامي يفسح المجال واسعاً للوضع أو التغيير أو التزييف أو التشويه للحقائق الواردة في أمهات الكتب التي تحمل الثقافة الإسلامية الحقيقية لأن خلو الجهة الرقابية على ما يوضع داخل دائرة المعارف هو بحد ذاته يشكل خطراً كبيراً يتهدد روح الثقافة الاسلامية ويزرع الشك في نفوس الاخرين من العرب والمسلمين بعدم حيادية ما يُدوَن في متن الدائرة .

٢: أسندت دائرة المعارف الاسلامية مادتها الى المراجع الاسلامية ثم أشرت تلك المراجع مشيرة الى موضع الاقتباس ثم ترجمت المعلومات والأفكار الى اللغات الاجنبية وهي تؤسس لرأي عام عن الحضارة الاسلامية وتنقله الى المجتمع الغربي[٢].

إن البناء الفكري وتأسيس الرأي العام الغربي قد بُني من خلال مادة دائرة المعارف الاسلامية بشكل أساسي نظراً لاشتراك كثير من المستشرقين للكتابة فيها ومن كل البلدان ، ولكن اعتمادهم على مراجع أجنبية واعتمادها لاستقاء مادتهم للتدوين في دائرة المعارف شكل مثلبة كبيرة بحق دائرة المعارف ، لأن ما دُونِ سيكون مرتبط بشكل مباشر بقناعات المستشرق ، فإذا صحَت رؤية الغربي عن العربي بشكل عام والمسلم بشكل خاص أو اخطأت فإن ذلك سيصبح من المسلمات عند الغربي وتشترك في تأسيس قناعاته ووجهة نظره عن ماهية الحضارة الاسلامية والعربية.

٣: إن صدور دائرة المعارف باللغة الانكليزية والفرنسية والألمانية وإسهام أكثر من ٤٠٠ مستشرق في تدوين موادها واحتوائها على ثلاثة آلاف مادة في أكثر من عشرة ألاف صفحة قد تضمنت طعون وشبهات على ثوابت الاسلام بدءاً من القرآن الكريم وانتهاءً بالشخصيات والرموز الإسلامية حيث بلغت الشخصيات المُترجم لها في الموسوعة أكثر من ٣٠٠ شخصية مما يثير

---

[١] الاشقر ، نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ٥ ؛ الجندي ، شبهات التغريب في دائرة المعارف الاسلامية ، ١٢ .

[٢] القاسم ، العقيدة الاسلامية في دائرة المعارف الاسلامية ، ٢٢ .

الشك ويبعث على الخطر[١].

إن ضخامة دائرة المعارف وسعة المعلومات الواردة فيها وهي تتحرى كافة مفاصل الحياة للعربي والمسلم هو ما يبعث على التشكيك في حسن النوايا فقياساً للجهد المبذول في إنجاز دائرة المعارف والجوانب المادية التي يتطلبها العمل لابد أن تقف خلفه أهداف كبيرة توخى القائمون على إنجاز هذه الدائرة من بلوغها ، وهذا يعني إن دائرة المعارف الاسلامية التي تجاوزت صفحاتها عشرة آلاف صفحة هي عمل جبار لا تستطيع إنجازه إلا دوائر مدعومة مادياً ومعنوياً بقصد بلوغ الهدف من وضع مثل هذه الموسوعة وما تتضمنه من الدس الفكري أو التشويه للحضارة العربية الاسلامية.

٤: أن الطبعات المترجمة الى العربية عن الفرنسية والألمانية والانكليزية محملة بالكثير من الاخطاء والشبهات التي لا تتفق مع المورد الذي أخذ عنه المستشرق فضلاً عن إن اعتماد المُتَرجَم من دائرة المعارف قد أشيع في مكتبات الوطن العربي بل اهتمت بهِ المؤسسات التعليمية وأَخذت به كنتاج معرفي لرفد العقل العربي وهذا ما توجه به الدوائر السياسية في الانظمة العربية والتي غالباً ما تأمر بأمر صانع القرار في الدوائر الاستعمارية الكبرى[٢] .

شكلت دائرة المعارف أَهمية كبيرة في الاوساط الثقافية بتوجيه من السلطات السياسية دون ملاحظة ما هو مسيءٌ للتراث والحضارة الاسلامية التي تضمنتهُ دائرة المعارف ذلك إن السلطة السياسية هي سلطة مستلبة وموجهة بضرورة اعتماد ما ورد في دائرة المعارف في المؤسسات التعليمية الامر الذي يسهم بشكل مباشر في ترسيخ حتى الافتراءات الواردة في الموسوعة واعتبارها من المسلمات والحقائق بمرور الزمن ، وهذا أَحد أَهم الاخطار المحيطة بدائرة المعارف ذلك إن ما ورد من المعلومات في متن الموسوعة يستهدف التركيز على الحضارة الاسلامية من جميع أَبوابها ، أَما إِهمال الفكرة التي لا تتناسب مع رأي المستشرق أَو التلاعب بصحتها فيجترح من أمهات أفكاره ما يشوه به تلك الفكرة والأمرين يشكلان خطراً كبيراً على الفكر العربي للفكرة فما بالك لو أَن هذه الفكرة بأخطائها قد تمت تغذيتها للعقل العربي عن طريق دور العلم !

٥- حاول المستشرقون في دائرة المعارف أَن ينشروا أَفكارا منطلقها التشكيك بالقرآن الكريم والسنة النبوية بل إِنهم شككوا في الدين والإلوهية والنبوة والإسلام برمتهِ[٣] .

إِن التشكيك بالثوابت الاسلامية قد ورد على لسان أَكثر من مستشرق أَسهموا في وضع دائرة المعارف كالمستشرق الامريكي

---

[١] القاسم ، العقيدة الاسلامية في دائرة المعارف الاسلامية ، ٢٥ .

[٢] القاسم ، العقيدة الاسلامية في دائرة المعارف الاسلامية ، ١٩ .

[٣] السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ٢٣ ؛ قطب، المستشرقون والاسلام ، ٥٤ .

مونتايت[1] والذي شن في معظم مؤلفاته حملة شعواء ضد المسلمين والإسلام مشككاً في أَصل حضارتهم ولعل من أَبرز ما أَورده هو رأيه القائل : "إِن أَعظم عمل قام بهِ الاسبان هو طرد العرب والمسلمين من إسبانيا "[2]

وخلاصة القول فأن للباحث في المخاطر الكامنة في موسوعة دائرة المعارف الاسلامية كثيرة لا تُحصى وقد نجم عنها في أَيامنا الحالية التفسير المغلوط للمجتمعات الغربية عن الفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية بشكل عام والنظرة العدائية التي حملها الغرب على الاسلام ، وقد أَسهمت دائرة المعارف في التأسيس لجزء كبير منها .

سابعاً : آراء حول دائرة المعارف الاسلامية :

لقد وجهت الكثير من الانتقادات لدائرة المعارف الاسلامية وما أشر عليها من خلل بنيوي جاء بقصدية أَو بشكل اعتباطي سنستعرض بعض من هذه الاراء على إِننا نعترف أَن الاختلاف ومغايرتها حول هذه الموسوعة هي موضع اختلاف كبير بين الباحثين وسنقتطف جانباً من هذه الاراء :

١: يقول أَنور الجندي : "عندما وصل الاستشراق إِلى ذروة نفوذه وغاية تأثيره جمع كل شبهاته و تأثيراته وسمومه في موسوعة جامعة أُطلِق عليها دائرة المعارف الاسلامية جمعت خلاصة فكر المستشرقين الكبار كلٌ في المجال الذي تخصص فيه وقدمت هذه الموسوعة اساساً لتشكيك الباحثين الغرب في حقائق الاسلام وعظمة تاريخه وسماحة ابطاله وأعلامه ثم تُرجِمت إلى اللغة العربية لتكون مرجعاً في الجامعات والمعاهد والمدارس في مختلف أَنحاء العالم الإسلامي[3] .

نرى إن هذا الرأي هو من الآراء التي طُرحت بجرأة من قاعدة علمية رصينة بعد الاطلاع على محتوى دائرة المعارف على اعتبار انها تمثل الحضارة العربية والإسلامية وإِن ما ورد فيها قد أَسس لقناعات الدول العربية والإسلامية ليجعل من هذه الموسوعة المنهل في استقاء الفكر الأمر الذي يتسبب في تسطيح العقلية العربية و قيادتها لمخاضات يشوبها الشك وهذا هو هدف واضعي الموسوعة الذين وضعوها من أَجلهِ أَي أَن يجعل من الحقائق المشكوك بصحتها مسلمات يركن إِليها العقل ويطمئن لها .

٢: فيما ذكر عبد الحليم محمود ما نصه : "ولعل أَخطر ما قام به المستشرقون حتى الأن هو إِصدار دائرة المعارف الاسلامية بعدة لغات وكذلك إِصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة وقد بدأوا في الوقت الحاضر في إِصدار طبعة جديدة تظهر في أَجزاء ومصدر الخطورة في هذا العمل هو

---

[1] لم نعثر على ترجمة لسيرته الشخصية .

[2] عويضة ، مناهج المستشرقين التأويلية للحديث النبوي الشريف ، ١٢٥ .

[3] الجندي ، مسؤولية الاستشراق وسموم دائرة المعارف الاسلامية ، ١٠٤٩ .

أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة وهي مرجع لكثير من المسلمين في مدارسهم على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب ضد الإسلام والمسلمين"[١].

وهذا الرأي لا يختلف كثيراً عن رأي أنور الجندي إلا أن الملاحظ تركيز عبد الحليم على الجهد المبذول لإنجاز دائرة المعارف وإن الاهتمام المُبالغ به لإصدار هذا الكم الهائل من القراءات الحضارية في حضارة العرب المسلمين إنما تستهدف الوصول إلى أهداف تسيء في مضامينها لتراث المسلمين وتشوه حقيقة الاسلام من خلال ما يورده المستشرقين من شبهات ودس لحقيقة الاسلام وهذا ما قصده عبد الحليم في إن الخطر كله يكمن في إن هذه الدائرة تُدرَّس في دور العلم لأن تغذية العقل لمعلومات مخطوءة ستنجم عنه بالتأكيد ثقافة مغايرة لروح ثقافة الاسلام .

الخاتمة والاستنتاجات :

بعد استعراض مفصل لما تضمنته دائرة المعارف الاسلامية أول ما نستطيع الاشارة اليه ان دائرة المعارف الاسلامية قد وضعت على اسس انشطرت بين ما هو فكري وما هو سياسي وما هو ديني ، وهذه الاسس الثلاثة التي بنيت عليها دائرة المعارف الاسلامية قد أحالتنا الى :

الاسس السياسية التي بنيت عليها دائرة المعارف تستهدف ضرب البنى التحتية لموروث وحضارة العرب وتسفيه الافكار والنظريات العربية في اذهان المتلقي الغربي من خلال ما اوردته دائرة المعارف من مواقف سياسية تحكمت في مصير الدولة العربية الاسلامية عبر عصورها المختلفة بدءاً بعصر الخلفاء وصولاً الى العصور العباسية المتأخرة على انها قد أشرت وبشكل استثنائي على حقبة عهد الرسول وأفرزت لها مقالات كثيرة صورت سياسة رسول الله على انها شروع ببناء دولة لم تكتمل نواتها الاساسية إلا بعد وفاة الرسول ﷺ وهذا هو الجانب السياسي الذي اجتهد المستشرقون فيه لتقويض الفكر السياسي الاسلامي .

أما الاساس الديني فهو ما وجه ضد الدين الاسلامي كمنظومة فكرية تتحرى تنظيم الحياة الدنيوية والأخروية للإنسان وتبين وفق ما جاء به الوحي مهمة الانسان على الارض وكيفية تنظيم العلائق الثلاثة (العلاقة بالله ، العلاقة ببقية المخلوقات ، العلاقة بالطبيعة) من خلال محاولة بعض المقالات التضليل

[١] محمود ، الغزو الفكري وآثره في المجتمع الاسلامي ، ١١١ .

القصدي على تلك العلاقـات التـي رسـمها الاسلام للإنسان بوصفه خليفة الله في الارض والممثل الشرعي له من خلال ما أوكل اليـه من مهام يؤديها في طور حياته المحسوسة وما ينعكس على الحياة الاخروية عن هذه الحيـاة بمعنى الاعمال التي قدمها الانسان في حياتـه لتكون سبب اسعاد له في الاخروية ، ان هـذه المفاهيم التي جاء بها الاسلام حـاول بعـض المستشرقين الاساءة اليها وهذا هـو الجانـب الديني الذي تضمنته دائرة المعارف الاسلامية.

أما الجانب الفكري فقـد تمثـل بكـم التضليل الهائل على الفكر الغربي ومنعه مـن الاطلاع على الزوايا المضيئة فـي مـوروث وتاريخ العرب من خلال ما صورته الـدوائر الغربية القائمة على الاستشراق للمستشـرقين بأنه مصدر خطر عليهم فيما لو اضطلع عليه الغربي كما هو لذا وجب تشويهه من خـلال مقالات حتى لا يصل الى اذهـان الغـربيين بصورته الجميلة وهذا هو المقصد الفكري من وراء وضع هذه الموسوعة علـى ان هنـاك العديد من النقاط الايجابية التـي جـاء بهـا المستشرقون الا انها لا تتناسـب مـع حجـم التضليل والافتراء والتزوير الذي جاءت بـه وهذا هو مجمل ما نستطيع استنتاجه من خلال ما تقـدم مـن صـفحات البحـث ولا نريـد الاستغراق طويلاً فـي عـرض التفصـيلات فالمطلع على متون دائرة المعارف يتلمس ذلك بجلاء من خلال الدراسة المستفيضة .